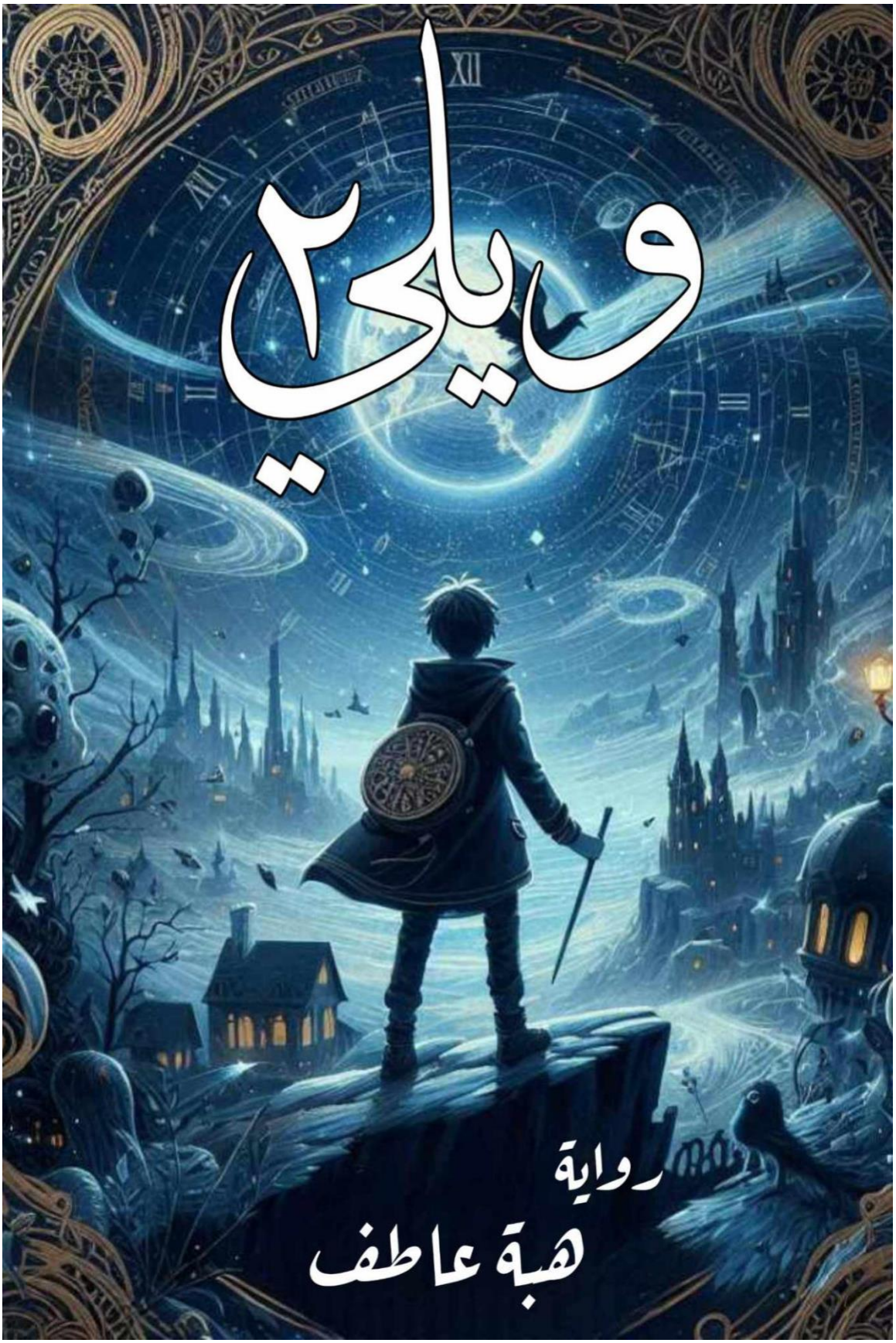
ويلي ٢
رواية
هبة عاطف

ويلي2

يكمن الخيال أحياناً في الكتب والروايات الأفلام، لكن ماذا عن شخصٍ لديه عالمٌ خياليٌ في ممتلكات شخصٍ عزيز عليه..

***

تتالت الأيام بإعتيادية وقد إستقر ويليام مع والده جلال في منزله، وقد قرر جلال العودة لعمله بمركز الشرطة والإعتناء بابنه دون الزواج بامرأة آخرى، إكتفى بمربيةٍ ومدبرة للمنزل في حال غيابه.

أما عن ويليام فكان فتاً مجتهداً في دراسته هادئاً متجنباً للمشاكل والمشاجرات.

***

توالت الأيام حتى كَبر ويلي وقد صار بالجامعة، أما عن جلال فتقاعد من عمله كون صحته لم تسمح له، كان كل شيء يمشي بإعتيادية حتى جلس ويلي مع والده مردفاً:

أبي، أريد الذهاب لمنزل السيد يان لإحضار بعض الأشياء التي تخصني أنا وأمي.

جلال: لا.

ويليام بغضب من رفض والده:لكن لما؟ أنت تعلم أن المنزل ملكي وأريد فقط نقل بعض الأشياء.

تجاهل جلال طلب وغضب ابنه ليذهب متجهاً لغرفته مغلقاً الباب تاركاً صاحب الواحد والعشرين عاماً يشتعل غضباً من هذا التصرف المفاجيء بالنسبة له، عاد ويلي لغرفته وهو يفكر بحلٍ للذهاب دون معرفة والده،حتى خطر بباله صديقه زياد الذي فورما تذكره أمسك هاتفه لمحادثته وأخيراً وجد ويلي حلاً بفضل صديقه زياد!

***

حل الصباح ولم ينم ويلي من كثرة تفكيره في تنفيذ الحل وها قد خرج ويلي مبكراً مثيراً إستعجاب جلال فالباندا النائم إستيقظ مبكراً!

ذهب ويلي حيث المنزل كما أتفق هو وزياد على التلاقي هنا وبالفعل وجد صديقه أمام المنزل وقد فَتح الباب بخبرته.

ويلي بتعجب وقد تغيرت ملامح وجهه فلم يتوقع من زياد فَتح بابٍ كهذا دون مفتاحه: يا صاح كيف فعلتها؟

زياد بفخر لفعلته: لو كان السيد ويليام يعيش في الحي الذي أعيش فيه لعَرف لوحده.

ويليام: كفاكَ سُخرية زياد!

زياد متجنباً الشجار: حسنًا سيد ويليام هيا لندخل قبل مجيء أحد من الحي، لو علم والدك لقطع رأسي وراسك.

ويليام بقهقه: هيا إذاً

دخل ويليام قاصداً غرفة والدته وتبعه زياد، ليفتح ويليام الغرفة ويذهب نحو الخزانة ليجد الصندوق مكانه وقد أسعده هذا كثيراً،وضع زياد الصندوق في حقيبة ظهره.

ويليام: زياد هيا لنخرج.

لم يسمع ويليام الرد من زياد ليلتفت خلفه ليتحدث مرة آخرى: زياد..زياد..مابك؟

زياد: إسحبني معك ويليام، لا أستطيع تحريك عضلة من جسدي..

ظن ويليام أن صديقه يمزح: زياد كفى مزاحاً سخيفاً هيا بنا.

زياد بثبات: لا أمزح ويليام، هيا بنا، إسحبني معك.

ليسحب ويليام زياد خارجين من المنزل وفور الإقتراب من الباب يجدون الشرطة أمامهم بعد إبلاغ سُكان الحي عند رؤيتهم لشابان يدخلان المنزل....

- إنبطحا أولاً أيها الولدان.

ويليام: لكن سيدي هذا منزلي، جئت فقط لأخذ بعض الأشياء.

ليتحدث الشرطي بصوت عالٍ: إنبطحا أولاً لا نريد أذية أي منكما..

إنبطح ويليام وزياد ليأخذهما شرطيان.

***

بينما السيد جلال قرر إحتساء فنجان قهوة في شرفة منزله مع إستمتاعه بالمنظر الخلاب في حديقته، ليقطع هذا الهدوء والاسترخاء صوت هاتفه الذي فورما أخذه رأى اسم المتصل" كنان" كان أحد مُتدربيه في المركز.

ليفتح جلال السماعة: ماذا تريد في التاسعة صباحًا كنان؟

كنان بتوتر: أعتذر سيدي لكن ويليام وصديقه قاما بإقتحام منزلٍ في الصباح ونحن نريدك هنا لتخرجهم.

جلال بقلق: أهو بخير كنان؟

كنان: أجل سيدي، هما بخير فقط نريدك للتوقيع وأن يخرجا بعدها، فقد آتى إبلاغ من سكان الحي فقط.

جلال: أنا قادم.

****

" في المركز"

ويليام بصراخ: واللعنة عليك كنان أنت ومن معك، ألا يُسمح لشخصٍ بدخول منزله؟! ومن يدخل تعتبرونه مُجرماً!!

كنان بغضب وإنفعال من حديث المراهق الذي يصغره بعدة أعوام: ألفاظك ويليام ليس لأن والدك كان قائدي سيعلو صوتك داخل هذا المكان إعلم مع من تتحدث، فلولا معرفتنا السابقة بك وبوالدك لكنت معه في تلك الزنزانة مزجوجاً يا فتى.

ويليام بإنفعال من تهديد الآخر: لتزجني في السجن أفضل من الجلوس هنا وترك صديقي،كنان لتتركه يذهب هو لا شأن له!!

كنان بتنهد فقد أصاب الصداع رأسه:كفى ويليام،لا أعلم حقاً كيف أن والدك يسمح لك بمصادقة لصاً مثله، لكن لا بأس قد أتيت لنا بلصٍ محترف ويليام.

ويليام بغضب وقد كان على وشك الهجوم على كنان: أخبرتك أن تتركه ليس لصاً هو صديقي لم يسرق شيء.

ليصده كنان بركلة بمعدة ويليام ليقع على الأرض فجسد كنان ليس بضعيف ً،ليدخل جلال فجأةً وهو يرى ابنه ملقًا على الأرض ليذهب له مسرعًا

جلال بقلق: أنت بخير ويلي؟

ويليام بغضب: دع هذا الكلب يُخرج صديقي من السجن،لن أذهب من هنا بدون زياد.

يومىء جلال برأسه ويأخذ بيد ويليام ليذهب للخارج تاركاً كنان وراءه بتوجيه نظرةٍ حادةٍ له.

خرج جلال ذاهبًا للحارس ليطلب منه إخراج زياد من الزنزانة فهو سيوقع على خروجه ويدفع الكفالة كاملةً، لينفذ الحارس طلب جلال ويذهب لإخراج زياد الذي كان وجهه مليء بالكدمات إثر شجاره مع باقي المسجونين، خرج زياد وفور رؤيته للسيد جلال أخفض رأسه،فهو يهاب هذا الرجل..

ذهب ويليام لزياد يتفحص وجهه: حقاً زياد! ألا تتوقف عن المشاجرات أبداً؟

زياد: ماذا يفعل والدك هنا؟

ويليام بسخرية: جاء ليشرب القهوة مع المجرمين.

رفع زياد حاجبه ونظر لويليام بغضب فما هذا اليوم المليء بالسخرية: حقاً ويليام؟

ليقطع هذا الشجار القصير صوت جلال طالباً من الحارس فك قيد زياد لينفذ الحارس ويخرج المفتاح ليفك قيد زياد..

جلال بأمر: ويليام إنتظرني في السيارة مع صديقك.

زياد محاولاً الهروب من مواجهة جلال: لا، أنا سأعود للمنزل.

جلال بغضب: قلت ستنتظرني معه في السيارة لا معارضة لكلامي!

أمسك ويليام يد صديقه: سيأتي معي، إهدأ فقط.

جلال بغضب: لا أريد سماع صوت أي منكما، هيا.

أخذ ويليام مفتاح سيارة والده وخرج مع زياد متجنبًا الشجار مع والده...دخل ويليام السيارة وأدخل زياد معه.

زياد بغضب: دعني أذهب.

ويليام: توقف،عندما يأتي أبي لتذهب أينما تريد.

جلس زياد والعبوس والغضب يزينان وجهه وقد أعطى ظهره لويليام وقد فعل ويليام المثل حين رأى جلال قادماً نحوه..

ليدخل جلال ويعود للمنزل بسيارته مع الفتيان ليعقم جلال جروح زياد مع توبيخه لويليام..

جلال: ألم أخبرك البارحة أنه لا ذهاب لهناك، لما ذهبت ها؟!

ويليام: كنت أريد بعض الأشياء من هناك وأنت رفضت.

جلال بإنفعال: وتذهب لهناك مع فتاً أصغر منك سناً وفي النهاية أذهب لأخذكما وكأنكما مراهقان!

****

_في المنزل_

تأوه زياد فقد ضغط جلال على الجرح بيده، ليبعد جلال يده ويستمر التوبيخ والشجار بين الأب وابنه كأي عائلة عربية لينتهي المطاف بحبس كلٍ من زياد و ويليام بغرفة ويليام كل منهما لا يُحدث الآخر فزياد يريد الخروج لجمع المال وقد أخره هذا الأخرق أما ويليام فهو فقط مُخاصماً لزياد كون زياد يُخاصمه!

ويليام بعبوس: أنا مُخاصمك.

زياد: وأنا كذلك.

ويليام بعبوس:أعرف.

زياد بسخرية: كفاك أن تكون طفلاً ويليام.

ويليام: لست طفلاً أنت الأصغر مني.

زياد: وأنت الأفشل لذا أنت معي بنفس الصف!

تجنب ويليام الكلام مع زياد ليذهب نحو حقيبته ويخرج الصندوق ليفتحه ويمسك بالعقد الذي وجده أمامه ، كان عبارةً عن حبلٍ وفي المنتصف ألماسة زرقاء لامعة أسطوانية الشكل ذات لمسات من حدود الألماسة الأسطوانية.

ويليام بحماس: واااه زياد أنظر ماذا وجدت؟

زياد بتجاهل: أريد ضعف المبلغ الذي إتفقنا عليه.

ويليام بملل وقد قلب عينيه: يالك من غبي ممل زياد.

توجه ويليام نحو المكتبة التي بغرفته وأخرج كتاباً يبدو عليه القِدم، ليفتحه عند الصفحة الموضوع عندها الفاصل ليضع العِقد بالمكان الفارغ وقد تطابق بالفعل وكأنه مكان محفورٌ له....ليذهب زياد ويجلس بجانب ويليام

زياد: ويليام، لماذا تستمر بإفتعال المشاكل للحصول على أشياء من منزل والدتك فقط لمليء الكتاب بهذة الفوارغ؟

ويليام: لا أعلم زياد، لكن فقط شكلها رائع.

زياد بجدية: ويليام أنظر لي، كلانا يعلم أن الأمر خطير، أرجوك لا أريد خسارتك صديقي.

ويليام بملل: كفاكَ هراءً، ماذا سيكون مثلاً، هل كما في الروايات القديمة سيتم نقلي لعالمٍ آخر؟

زياد بغضب من سخرية صديقه: توقف عن تراهاتك هذة.

****

ولم يلحظ أي منهما الإضاءة الخافتة التي ظهرت من الألماسة، ليتغير المكان من حولهما فأصبحت الشمس تعطي ضوءها بقوة والأرض صارت تحتها تراباً وحصى، ولكن رغم ذلك لم يلحظا إلا عند مرور أرنبٍ من خلال الفراغ الذي كان بينهما، ليفزع زياد ووليام وينظران حولهما ليجدا الأشجار العالية بكل مكان.

ليصرخ زياد: لقد أخبرتك أيها الغبي أن الكتاب به شيء ما!!

وليام: لست غبياً، أنت ممل.

كان زياد على وشك الرد على وليام لولا ذلك السهم الذي إخترق ملابس زياد من كتفه ليعلقه بالشجرة التي خلفه، ليفزع وليام ويحاول تخليص صديقه من السهم عن طريق سحبه.

زياد بغضب: الكتاب، الكتاب أيها الغبي أحضره.

وليام: ها، تريد الكتاب؟

زياد بغضب: هناك أرنب خطف الكتاب وذهب، أحضره وليام وأنا سأتصرف .

ليذهب وليام وراء الأرنب بينما زياد قد فك أزرار قميصه ليخلعه وينزل من الشجرة المُعلق بها ليشد السهم ويرتدي قميصه مجدداً ويتبع خطوات وليام.

***

بينما وليام قد أمسك بالأرنب ويحاول العودة لمكانه وأمسك الكتاب بيده الآخرى، ليجد الأسهم تتناثر من حوله،ليتفاداها بصعوبة

ويصرخ: من هناك؟

لتخرج شابة من وسط العشب وهي تمسك بقوسها وثلاث من الأسهم توجههم نحو ويليام.

ويليام بتوتر: من أنتِ وما الذي تريدينه؟

نطقت بصوت بارد: دعه يذهب!

ليترك ويليام الأرنب من يده ويتجه نحوها مختبأً في حقيبتها، ليأتي زياد مسرعاً نحو ويليام.

زياد: أنت بخير ويليام؟

ويليام بتوتر: نعم أنا بخير لكن هناك شخص غريب هنا.

لينظر زياد نحو العشب ليجد شخصاً ما ويمسك بغصن الشجرة ويحاول الهجوم لكن أوقفه نصل السهم المحدب المصوب نحو جبهته.

لتتراجع وإلا إخترق رأسك يا فتى. –

ليتراجع زياد خوفاً ولكن ويليام قد إزداد حماساً وكأن المشهد الذي حدث هو مشهد من فيلم أمامه، ليذهب مسرعاً نحوهما.

ويليام بحماس: أنت قوي جدًا أيها الشخص المجهول، لا أعلم هل أنت فتاة أم فتى؟ ماهو اسمك ها؟

- توقف عن الثرثرة يالك من مزعج، لحظة هل أنتما من عالم آخر ملابسكما غريبة.

زياد بجدية: من أنت؟

- صيادة الغابة.

زياد: ولما تهاجموننا؟

- ظننت أن لديكما ذهباً، لكنكما فقيران كما يبدو.

زياد: نحن من عالم آخر، ولا نعرف شيئاً هنا، ساعدينا وعند عودتنا لعالمنا سنعطيكِ ما تريدين.

- لا، أعطوني المقابل أولاً.

زياد بغضب: أخبرتك أن...

لتردف ببرود مقاطعةً زياد: لا لا، لاحظت أن صديقك الثرثار يملك بعض الألماسات في صندوقه، وأنتَ أيضاً.

زياد: حسناً كما تريدين، أنا زياد.

- وأنا جيسي.

- جلس الجميع في الغرفة لتردف جيسي: تريدان معرفة أصلنا؟

- ويلي: نعم.

- جيسي: إذاً لأخبركم، نحن بشريون مميزون، كون الجميع هنا كانوا فقراء في الماضي، قرر الحاكم إجراء التجارب علينا لإستخلاص شيء يُقال عنه في الأساطير أنه يمكنه إستمداد قوة حياتنا منها بشرط تحويلنا بهذا الشكل.

- ليقطع حديث جيسي قدوم شادي فاتحاً الباب.

- شادي بصراخ: جيسي! الزعيم يريدك.

- جيسي: شادي كفى ألاعيبك.

- شادي: أقسم هذا ما سمعته، إذهبي له سريعاً.

- جيسي: شادي أحضر ويلي وزياد معنا.

- وأشارت نحو الجالسان لا يفقهان شيئاً مما يحدث، لتذهب جيسي سريعاً بينما أخذ شادي ويلي وزياد وراءه.

****

زياد: شادي، ما أمر الزعيم وماذا يريد من جيسي؟

شادي بتوتر: لا أعلم.

زياد: إعترف شادي، يبدو أنك كاذب حقًا.

شادي بتأفف: حسناً، أريد تقاسم غنيمة جيسي منكما.

زياد بصدمة: ولما تريد فعل هذا؟ أساعدتها بشيء؟

شادي: لا، لكن الزعيم هو من يستطيع جعلها تعطيني ما أريده.

ويلي بغضب: ولما هذا الظلم؟ ماذا أخبرت الزعيم ها.

شادي: لا شأن لكما.

ليذهب سريعاً فيتبعه ويلي وزياد جرياً لحين وصولهم لكوخٍ متوسط الحجم، ويبدو أن صراخ الزعيم يخرج منه بسبب صوته العالي، إستنتج زياد أن الزعيم يوبخ أحدهم من حديثه.

دخل شادي بسرعة ليتبعه ويلي ويوقعه أرضاً أمام الزعيم...ليتفاجأ جميع الموجودين من إيقاع أحدهم لشادي أمامهم بهذة الطريقة.

لينطق الزعيم بغضب: ما هذا العبث التي تقوم به يا شادي أنت وصديقك، ألا تعلم أن المكان هنا غير مخصص للعب ها؟

شادي: سيدي حقاً لا أقصد هذا، وهو ليس صديقي.

ويلي بينما يمسك يدا شادي ويضعهما خلف ظهره: أنطق أيها الحقير،ماذا تريد منها ها؟

لتتدخل جيسي: ويلي، دعه.

ليفلته ويلي ويقف بجانب زياد، لتردف جيسي موجهةً حديثها لشادي: ما الأمر، ماذا فعلت لهما؟

شادي: لم أفعل شيء فقط أنا...

ليقطع كلامه صوت الزعيم الحاد: شادي! لا كذب.

شادي بإستسلام: حسناً حسناً أردت تقاسم المال الذي مع جيسي لأنه لم يعد لدي مال.

ليتنهد الزعيم ويخرج من جيبه بضع عملات ذهبية ويعطيها لشادي الذي إعتلت الإبتسامة وجهه وقد ذهب مسرعاً خارج الكوخ.

ينظر الزعيم للسادة الموجودين وينطق بجدية: لنكمل إجتماعنا في وقت لاحق يا سادة، جيسي إتبعيني مع هؤلاء.

أومأت جيسي بينما الزعيم ذهب لغرفة بنهاية الممر وتبعه الثلاثي.

جلس الزعيم" فارس"وأردف: أشرحوا لي ما سبب هذة الفوضى.

جيسي: هذان إلتقيتهما في الغابة، زياد، ووليام، قالا أنهما من عالم آخر ولا يعرفان الطريق وقد إستنتجت هذا من ملابسهما، لذا ساعدتهما مقابل بعض الألماس.

فارس: حسناً، أنتما كيف أتيتما لهنا؟

تقدم ويلي ووضع الكتاب أمام فارس: هذا الكتاب وجدته بمقتنيات أمي مع بعض الأشياء، وفضولي جعلني أبحث عن الأشياء المفقودة وفجأة عندما كنت أتشاجر مع زياد وجدنا أنفسنا هنا.

إتسعت عينا فارس حين رأى الكتاب فالكتاب من العائلة الملكية ومحفور بجانبه إسم "كارينا"

فارس: إسم والدتك كارينا؟

أومأ ويليام... ليكمل فارس حديثه: غداً مساءً سأعيدكما لعالمكما، لكن ليتوقف فضولك عند حده ويليام، فهذا العالم لا يخصكما، جيسي إياكِ أن يعرف أحدٌ أنهما من عالم آخر، غداً سنعيدهما، وخذي معكِ أدهم وبحر وحذاري أن يعرف الجنود بأمرهما.

جيسي: أمرك سيدي.

ليذهب فارس بينما جلست جيسي منتظرةً قدوم أدهم وبحر.

يتمشى الخماسي في السوق دون الحديث فقط ليقطع الصمت

تحدث بحر: جيسي، الزعيم فارس هل سيذهب ككل عام؟

جيسي: بالطبع، أشتري الزهور التي يريدها ككل عام.

ويليام: ما الأمر أي زهور؟

جيسي: كان الزعيم يملك محبوبة بالعراق، لكن لم يتزوجها ولازال حبها ينبت بقلبه ليومنا هذا.

زياد: سيقدم الزهور لها؟

أدهم: بل لقبرها، كانت هناك عادة بالعراق عندما يقول أحدهم عن فتاة شائعة سيئة.

ويليام: ما قصدك بشائعة سيئة؟

جيسي: يقصد أن يقال عنها زا'نية.

زياد: ولكن لم يحدث هذا،صحيح؟

بحر: نعم هي بريئة، كانت محبوبة السيد فارس لكن كون ابن عمها أراد الزواج منها وهي رفضته كونه كان قبيحاً وقاسياً، قال أنها كذلك وتم رجمها حسب عاداتهم وتم دفنها في مقبرة للمنبوذات، لا يذهب لها أحد، واليوم هو ذكرى وفاتها، لذا السيد فارس يذهب فقط ليضع الزهور عندها.

ويلي: فهم...

لم يكد ينهي ويلي جملته بسبب وقوعه المفاجيء بسبب قفزة صهيب الذي آتى من فوق إحدى المنازل.

بحر بضجر: لن يتوقف صهيب عن أفعاله الطفولية.

صهيب: لم يكن اسمي بحر.

إشتعل بحر غضباً وقرر الرد لكن أسكته وضع أدهم يده على فم بحر كي لا يتفوه بكلامٍ يؤدي إلى معاقبته في وجود السيد فارس الذي كان واقفاً خلف صهيب الذي لم يلحظه حتى ليبتسم أدهم ببلاهة وهو يحاول إسكات الأصغر سناً.

ويلي: ااه، مرحباً سيد فارس متى جئت لهنا؟

فارس: أهلاً ويليام، ماذا تفعلون في السوق أدهم؟

أدهم: كنا نحضر بعض المشتريات سيدي.

فارس: إذاً أين جيسي لا أراها هنا؟

نظر الجميع حوله...ليردف بحر: كانت هنا منذ قليل.

أدهم: يبدو أنها ذهبت لتأتي بشادي فلابد أنه حدث شيء.

ليجدوها بالفعل قادمة وهي تجر شادي خلفها ووجه ممتعض مليء بالكدمات.

ليتنهد فارس: مرة آخرى يا إلهي، أدهم ، بحر أبقيا شادي بجانبكما.

أدهم: حاضر أبي.

****

ليذهب فارس تاركاً الأولاد في السوق..لتبدأ توبيخات جيسي لشادي وأدهم لبحر!

ليقاطعهم صهيب: كفى رجاءً، سينفجر رأسي من أصواتكم.

لينظر له كلاً من أدهم وجيسي ويبدأن بتوبيخه ليردف بسره: لن ينتهي هذا اليوم على خير أعتقد.

***

عاد الجميع للمنزل وجلس أدهم على الأريكة ليضع بحر رأسه على فخذ أخيه أدهم يأخذ منه الحنان فذا الشعر الغرابي مدللٌ بحق، ليبدأ أدهم بإمرار أصابعه بين شعر بحر ليغفو سريعاً فور شعوره بالأمان بجانب أخيه الأكبر، فالصغير لم يتلقى الحب الكافي في صغره، لهذا يحاول أدهم إعطاءه ما يريده.

شادي بغيرة: يبدو أن مدللك نام أدهم.

أدهم: شادي، كم مرة تكلمنا بهذا الموضوع؟ لازال طفلاً ألا تفهم، قريباً ستتزوج أنت ما بالك به.

جيسي: أدهم معه حق شادي، كف عن هذا، وأيضاً هيا فلنرتدي ملابسنا لدينا عمل في المساء مع السيد فارس، أدهم خذ بحر وويلي وزياد لخيمة جدتنا ستعتني بهم في غيابنا، ويلي وزياد لا تخرجا من الخيمة التي سيوصلكما إليها أدهم، حسناً؟

زياد: حاضر، لكن أين ستذهبون؟

جيسي بإبتسامة: لإستعادة ذهب قبيلتنا يا فتى.

إستنتج زياد أن ذهبهم سُرق لذا أردف سريعاً: جيسي أستطيع مساعدتكم.

جيسي: لا، أوامر السيد هي سيف فوق أعناقنا زياد، لا تزد الطين بلة علينا رجاءً.

لتخرج جيسي وشادي من الغرفة تاركةً الباقيين جالسين.

ليردف أدهم: لا تحزن من نبرتها، لكن أوامر أبي هي أوامر فعلاً، لا يمكن لأحد حتى أنا أو شادي معارضتها.

زياد: فقط أردت المساعدة، أستطيع التسلل بطريقة محترفة، لم يلاحظني أحد من قبل.

أدهم: لا بأس، لتجلس هنا فقط حتى تعود لعالمك يا زياد.

ليومىء زياد ليحمل أدهم أخيه النائم..: إذاً هيا كي لا أتأخر أنا.

***

ليذهب ويلي وزياد مع أدهم لخيمة الجدة ليضع أدهم أخيه على السرير في الداخل ويخرج مُقبلاً يد جدته: جدتي، هذان ضيفان لدينا، أبي أخبرني ليكونوا بخير هنا، وبحر نائم فقط لتطمئني عليه بين فترة والآخرى.

لتنطق الجدة حليمة: حسناً يا صغيري، إذهب من أجل والدك.

ليومىء أدهم ويخرج تاركاً زياد وويلي مع جدته.

يصل أدهم حيث موقع الأحصنة...

فارس بحدة: لا أريد أخطاءً هذة المرة،حسناً؟

لينطق الجميع بصوتٍ واحد: أمرك سيدي.

لينظر فارس لهم ويذهب بفرسه مع السيدان أحمد وعثمان قائدا الجيش.

إنطلق الجميع ورائهم واصلين للقلعة ليتسحب كلاً من صهيب وأدهم خلف حارسا البوابة ليضعا يدهما على فمهما يمنعانهما من الصراخ ليتسحب سيفهما بخفه على عنقهما ليتوسخ بدماء الحارسين .

ليتم فتح البوابة لينطلق الجميع بسيوفه بينما رامي الأسهم قد تخلصا من حراس السور من الخارج...لتبدأ المعركة بين كل من جنود القلعة وجنود القبيلة.

****

إستيقظ بحر ليخرج من الغرفة فالخيمة مقسمة لعدة غرف...ليذهب نحو جدته حليمة ليقبل يدها ورأسها ويتمدد ويضع رأسه على قدمها

حليمة بصوت هاديء: هيا صغيري، كفاك نومًا لليوم.

بحر: لا، أريد النوم، هل ذهب أدهم؟

حليمة: نعم، سيعودون قريباً بإذن الله.

بحر: حسناً.

ويلي: سيدتي، هل يمكنني سؤالك؟

حليمة: تفضل يا صغيري.

ويلي: هل تعرفين كارينا؟

حليمة بتنهد: الأميرة كارينا؟

ويلي: نعم، حدثيني عنها.

حليمة: ولما هذا السؤال صغيري؟

ويلي: هي أمي، وأردت معرفة بعض الأشياء عنها.

حليمة: كارينا كانت طفلة جميلة متواضعة، والعائلة الملكية يجب أن يكون لكل فردٍ قوة ما، لكن كارينا لم تظهر قوتها عند السن المحدد، لهذا والدتها قد هربتها لعالم آخر.

بحر: جدتي كفى سمعت هذة الأسطورة من الجميع تقريباً، لا يوجد أميرة بلا قوى كلهن لهن قوى هن والأمراء والحكام جميعاً.

ليضحك زياد على مظهر بحر اللطيف بالنسبة له...

زياد: عد للنوم بحر لا شيء مهم.

ويلي: لكن منذ إحدى عشر عاماً، توفت أمي بحادث وقد كان هناك بعض الأحداث التي حدثت لترتاح روحها، أهذا له علاقة بالقوى؟

حليمة: صغيري، ما رأيك أن تنام، لابد أن إلتقائكم بالفتيان أتعبكم.

أومأ الإثنين لتتحدث الجدة لبحر: هيا صغيري، خذ أخويك للداخل ليرتاحوا وأنت أكمل نومك على سريرك، هيا.

نطق الصغير بوجه نعس وعبوس: حاضر.

تبعاه الإثنان لينام كلٌ منهم في سرير منفصل.

*****

يدخل السيد فارس حيث غرفة السجن، هو يعلم أن هناك مساجين أبرياء هنا، لكن ما لفت إنتباهه هو ذاك الرجل الذي ظهر الشيب عليه.

دخلت جيسي خلفه لتبدأ المعركة بينها وبين الجنود بينما السيد فارس يطالع الرجل.

فارس: من أنت يا رجل؟

وبينما المعركة تشتد صرخت جيسي: سيدي، إحذر، هيا رجاءً إستخدم السيف، سيتم قتلي هنا!

فارس بإنزعاج: ياللإزعاج حتى في المعركة.

جيسي بعدما عقدت حاجبيها: إزعاج! أي إزعاج أيها السيد نحن بمعركة هنا سيتم قتلي بينما أنت تتحدث للعجوز، لنحررهم أولاً ونقتل الجنود بعدها لتتحدثوا.

وبعد إنتهاء حديثها إستوعب السيد فارس أن عدد الجنود كثير، فالدماء تغطي جسدها والجثث بكل مكان، ليدخل حارس الزنزانة ليتم فصل رأسه عن جسده بواسطة أدهم، لذا إستقرت جيسي عنده تبحث عن المفاتيح وأعطتها لشادي الذي كان خلف أدهم ليبدأ بفتح الأبواب الحديدية بينما هي إستقر جسدها عند أحد الجدران بينما تحاول إزالة الدماء الذي على جسدها ويبدو على ملامحها التقزز والضيق.

شادي: ما بكِ جيسي؟

جيسي: لا شيء، أخرجوهم من هنا قبل مجيء الجنود الباقيين، أنا سأتبعكم بعد أن أرتاح قليلاً.

فارس: لا، هيا ستأتين معنا.

جيسي: لن أعيقكم سيدي، أكملوا أنتم، فما أنا إلا فتاة حاربت، ولن أعيقكم بهذا الجرح.

فارس: أمير، حاول إيجاد مكان آمن وضمد جرحها وخذها للقبيلة.

ليومىء أمير أحد الجنود الذي يثق بهم فارس، ليسند جيسي ويذهبا محاولان إيجاد مكان آمن فجرح قدمها خطير، وفور وصولهما لإحدى الممرات خرجت ثلاث عشر جندياً، ليبتسم أمير لهم ويبدأ بمحاربتهم هو وجيسي ولكن بعد مدة سمع أمير صوت جسدٍ يهبط أرضاً....

***

أخرج شادي الآسرى وأدهم سلم الدهب للجنود بينما تم أسر حاكم القلعة...

أدهم: سيدي لم يلحظ أحد من الرماة خروج أمير وجيسي.

فارس بقلق: ماذا أصابهم؟

ليذهب للداخل ويتبعه ولداه، إفترق الجميع باحثين عنهم في الممرات ليجد شادي جيسي ملقاة على الأرض وتحاول مجاهدة أمير الذي يمسك بسيفه يود قتلها.

ليندفع عليه شادي ضارباً إياه بسيفه ليجرحه بكتفه، ليأتي الجميع على صوت شادي الذي ناداهم، لينتهي الأمر بشادي وصهيب ممسكان بأمير بينما تم نقل جيسي للعلاج البدائي قبل الذهاب للقبيلة ..

****

تقدم الرجل العجوز من السيد فارس ليحدثه..

- فارس، ربما لا تتذكرني لكني بحاجة لمساعدتك؟

فارس: وماذا تريد؟

- ابني وصديقه، جئت هنا لأعثر عليهما.

فارس: أنا أتذكرك، جئت هنا من قبل مع كارينا.

جلال: أنا جلال، زوج كارينا السابق.

ليومىء السيد فارس ويذهب مع الجميع لقبيلتهم، ليدخل فارس لخيمة السيادة، ليجد ويليام وزياد جالسين يلعبان مع بحر.

فارس: تفضل سيد جلال.

ليدخل جلال، لينتبه بحر لوالده ليذهب له..

فارس: بطلي الصغير.

بحر: أبي أين أدهم لا أراه؟

فارس: بالخارج، يمكنك الذهاب له.

ليذهب الصغير مسرعاً لأخيه، بينما إنتبه فارس على جلال الذي يمسك أذن ويليام وزياد.

جلال: لماذا فعلتما ذلك ها؟

زياد: عمي جلال إهدأ أرجوك أترك أذني.

ويلي: اوه اوه بابا كفى أرجوك، أقسم لن أعيدها.

ليتدخل فارس مبعداً جلال برفق: بهدوء سيد جلال بهدوء.

ليترك جلال أذن كل منهما بجانب فارس متبادلان الحديث فهذة ليست اول مرة يلتقيا بها.

***

مر اليوم بعلاج جيسي التي كان الجميع حولها طوال اليوم حتى حل المساء مُظهرًا القمر الأزرق، ليردف فارس: سيد جلال، أعتقد أن هذا وقت عودتكم للبلاد.

جلال: نعم،هيا أيها الأخرقان وحسابكما معي في المنزل.

ليقترب بحر من ويلي ليمسك بنطاله لينتبه ويلي له وينزل لمستواه: نعم يا صغيري؟

ليقترب بحر من أذنه: جيسي أخبرتني أن أعطيكَ شيئاً، لكن لا تفتحه الآن، عندما تصل لعالمك إفتحها.

ليومىء ويلي موافقاً ويضع بحر الورقة بيد ويلي الذي وضعها بجيب بنطاله.

ليذهب فارس مع جلال وويلي وزياد لإعادتهما لعالمهما عند الشلال الذي يتعامد عليه القمر الأزرق، ليفتح ويلي الكتاب ويتحدث فارس ليعود كلٌ منهم لغرفة ويلي.

"ويليام"

من وجهة نظري كانت مغامرة ممتعة، بالرغم من توبيخ أبي لنا وتعرضنا للخطر في أوقاتٍ كثيرة، لكنني عرفت عدة أشياء في اليومين الفائتين، أهمهم أن أبي قرر تبني زياد ليكون أخي كونه يتيم ويعيش وحده، وقد عرفت أن أمي من عالم آخر والجميع يعلم أنها أميرة بمعنى أني من العائلة الملكية، وجيسي في الحقيقة من عالمنا وقد كانت معي بالمشفى وقد أثبتت هذا لي بالصورة التي أعطاها لي الصغير بحر، مدلل أخيه وجدته، ولكنها قررت أن تكمل حياتها هناك كون أنها وجدت الأمان والدفيء بينهم، أما عن الهجناء فقد كانوا مزارعون فقراء، والآن تم أسر قائد القلعة من قبل السيد فارس لذا لن يكون هناك خطرٌ عليهم ، أتمنى حقاً أن يعيش الجميع بسلام وسعادة.

-هبة عاطف

تمت بحمد الله